

الإربعاء 11-05-2011

1349- عن الفرحة والفطرة والبراءة والمذر

في نشرة أمس كتبت لأخي أ.د. صادق السامرائي ما يلي:

..... لعلى كنت أعنى بهذا الهجاء (للبراءة) أن أعزى تلك البضاعة الماسخة التي تصلنا من تسطيح لهذه الموجات المثالية أو الحاملة تحت عناوين براقعة، وشعارات مدغدة

ربما كتبتها - منذ ثلاثين سنة - آملًا أن ننتبه، وينتبه شبابنا بالذات إلى مسؤولية التغيير، وآلام النمو والتطور، وبذلك يمكن أن يميز بين البراءة الخائبة (المستوردة غالبًا) والفطرة الزاخرة القادرة على احتواء وتفعل كل ما خلقنا الله به، كما خلقه،

بصراحة يا أخي ساورتني الشكوك مؤخرًا في هذه الحفاوة التي احتفى بها هؤلاء الأجانب الطيبون وهم يقِرظون شبابنا الذين يخوضون تجربة الحرية الصعبة هذه الأيام بكل هذا الحماس الواعد غير المضمون في آن،

فعلًا رحبت به، ثم فزعت من دوى التصفيق والثناء عليهم، حتى خفت على شبابنا أن يصدقوا ويطربوا، فيتأخوا وتآخى معهم ونحن أحوج ما نكون إلى غير ذلك ما هو بعد ذلك.

خشيت على شبابنا الذي ضحى بدمائه الطاهرة أن يجده في البراءة الطفلية كقيمة نهائية ويرضى بها دون أن يدري أنها يمكن أن تفرغ طاقته القتالية التي محتاجتها "طول الوقت"، "طول العمر"، "طول الدهر" فتجهض الانتفاضة ولا تتحول إلى ثورة،

أنت تعلم يا أخي "صادق" أن الثورة لا تتحقق إلا إذا تحققت، وقد عدت أتبين مغزى هجائي لهذا النوع من التسطيح الختمل، حتى لو كان يشارك أو يقنتي بالموجات الخضراء، وثورات الياسمين والتيليب والسوسن والأقحوان!!! في حين أن الدماء، تسيل، وسوف تسيل أكثر، ونحن ننتقل من خدعة البراءة إلى زخم الفطرة

المعركة الحقيقية ليست بين الديمقراطية والدكتاتورية، ولا بين الغرب والشرق، ولا بين الإسلام والإسلام، ولا حتى بين الخير

والشر، المعركة تدور بين الوعى بمسئولية البقاء وتفعيلها عملا واقتصادا، وحباً وإبداعاً، وبين قوى الانقراض بالمال والاستهلاك والغتراب والاختزال وكلها تكاد تشق النوع البشرى إلى أنواع كثيرة متصارعة تهدد بفنائها جميعا

من هنا وجب الحذر طول الوقت من الاخذاع بالتصفيق، والتوقف في منتصف الطريق، وتقديس أصنام جديدة، والتمادى في الاستهلاك للاستهلاك، فالتسليم للأقوى، والاستمرار للغفلة.

أكتفى بهذا وأغامر بنشر تلك القصيدة القديمة بعد أن عدلت عنوانها

والبقاء للأكثر وعيا وحذرا وعطاء وإبداعا

في هجاء براءة ما :

(مشبوهة مستوردة)

- 1 -

براءةٌ ماسخةٌ،

تنازلت عن حولها والقوة

- 2 -

براءةٌ باهتةٌ

قد حال لونها وظللت

بالسهو والعمى

أحمأى الثقال.

- 3 -

براءةٌ قاسيةٌ

تقتل بالإغفال والمسألة،

وتلصق الجريمة،

بموتى اليقظ.

- 4 -

براءةٌ ساكنةٌ

تقطع أطرافها، فساحت الحدود

مائعة مرتجة.

- 5 -

براءةٌ زاحفةٌ مبتلةٌ،

قد سيبت مقابض الأفكار.

-6-

براءةٌ سارقة:
من فطرتي عبرها وبعثها.
براءة جبانةٌ غبيةٌ،... وكاذبةٌ،
قد لَوَّحت لثُلُنا،
بالجنة الموات والسكينة،
فناءً ظهرنا بكُدجنا،
ومادت السفينة.

-7 -

براءةٌ محتلةٌ،
وتاجرةٌ
تُطل من بسمتها المسطحة،
معالمُ المؤامرة
والصفة الخفية.

-8 -

براءةٌ مشلولةٌ،
تنتف ريشٌ نورسٍ مخلِّق معاند
تحشى به الوسادةُ،
تزيِّن القلادة.

-9-

تكاثر الجرادُ
جحافلُ البشرُ،
كالودود والجذورُ،
تغوص في اشتياق،
فى الطين والأمل.

1982/4/28

أبنائى وبناتى، حفيداتى وأحفادى
أرجوا ألا يبلغ بي الحذر، أن أحرم نفسي من فرحتى بكم
أو أن أحرمكم من اعترافى بجميلكم

كما أدعو الله ألا تحرموا أنفسكم من فخركم بما أنجزتم
وعلينا - معكم - الباقي
وكل هذا غير الأعلام والتصفيق والنفخ المشبوه
وسنواصل
وسننتصر
وستكون ثورة ممتدة
يحيى